جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية

سلسلة منشورات مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية رقم 03

أعمال الملتقى الوطني حول:
الثورة الجزائرية وإشكالية التسليح بين الطموح والواقع

المنظم من قبل المخبر يومي 14 – 15 فيفري 2018م

الجزء الأول

الإشراف والتنسيق:

أ.د/ عبد الله مقلاتي أ.د / كمال بيرم

د / عمر بوضربة د/ أبو بكر الصديق حميدي

أعمال الملتقى الوطني حول: الثورة الجزائرية وإشكالية التسليح بين الطموح والواقع

الجزء الأول

Université Mohamed Boudiaf de M'sila
Laboratoire des Etudes et de Recherche
sur la Révolution Algérienne

Publications de la Laboratoire des études
et de Recherche sur la Révolution Algérienne
N° 03

الإيداع القانوني: السداسي الأول 2018

978-9931-9460-2-1

سلسلة المنشورات مخبر والدراسات والبحث في الثورة الجزائرية
رقم: 03

أعمال الملتقى الوطني حول الثورة الجزائرية وإشكالية التسليح بين الطموح والواقع

المنظم من قبل المخبر يومي: 14. 15 فيفري 2018

الجزء الأول

المدير الشرفي للسلسلة

أ. د/ كمال بداري مدير الجامعة

مدير السلسلة

أ. د/ عبد الله مقلاتي مدير المخبر

الإشراف والتنسيق

أ. د/ عبد الله مقلاتي، د/ عمر بوضربة، د /أبو بكر الصديق حميدي، أ. د/ كمال بيرم

المراجعة اللغوية والإعداد التقني

د/ عبد الحميد عمران و.أ /الطاهر خالد

اللجنة العلمية المشرفة على تحكيم الملتقى

الأستاذ	الجامعة	الأستاذ	الجامعة
أ.د/ عبد الله مقلاتي	جامعة المسيلة	د/ منى صالحي	جامعة المسيلة
أ. د صالح لميش	جامعة المسيلة	د/ عمر بوضربة	جامعة المسيلة
أ. د/ عبد الكامل جويبة	جامعة المسيلة	د/ عبد الحميد عمران	جامعة المسيلة
أ. د/ محمد يعيش	جامعة المسيلة	د/ عيسى بن قبي	جامعة المسيلة
أ. د/ أحمد مسعود سيد علي	جامعة المسيلة	د/ محمود بوكسيبة	جامعة المسيلة
أ. د/ محمد السعيد قاصري	جامعة المسيلة	د ـــ/أبو بكر الصديق حميدي	جامعة المسيلة
أ.د/كمال بيرم	جامعة المسيلة	د/ مصطفى عبيد	جامعة المسيلة
د/ حسين محمد الشريف	جامعة المسيلة	د/ فتح الدين بن أزواو	جامعة المسيلة

رقم الإيداع القانوني: السداسي الأول 2018
ISBN 978-9931-9460-2-1

منشورات مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية . جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
حي إشبيلية، ص ب 160 ولاية المسيلة-الجزائر-
البريد الإلكتروني: revuehalgint@gmail.com
الموقع على الإنترنت: virtuelcampus.univ-msila.dz/lerra2

دور القاعدة الشرقية في تسليح الولايات الداخلية إبان الثورة التحريرية

أ/ مرجي عبد الحليم

جامعة البويرة

مقدمة:

يعتبر التسليح بمثابة الشريان الحيوي والرئيسي لجميع الثورات، حيث يعبر عن إرادة الثوار في خوض غمار حرب واسعة النطاق ضد المستعمر، وعزمهم على انتزاع النصر بالقوة، لأن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بها، ومن ثمة يعتبر موضوع التسليح إبان الثورة التحريرية الجزائرية المباركة من أهم المرتكزات التي تقوم عليها وتضمن استمراريتها، حتى تصل إلى تحقيق الهدف الأسمى المتمثل في تحقيق الحرية والاستقلال، وفي هذا السياق قد صب قادة الثورة نصب أعينهم باهتمامهم بمسألة التسليح إبان الثورة، رغم المشاكل والعراقيل التي كانت تكتنفها، إلا أنه بعد انعقاد مؤتمر الصومام كانت هذه المسألة من أولويات مؤسسات الثورة . لجنة التنسيق والتنفيذ . والتي توصلت في نهاية المطاف إلى إيجاد حل لهذه المعضلة بتكليف منطقة سوق أهراس وضوحيها كولاية مستقلة لموقعها الاستراتيجي الجغرافي ولاعتبارات عدة، حيث أطلق عليه اسم "القاعدة الشرقية" التي تم تكليفها بإمداد الولايات الداخلية بالأسلحة والذخيرة، وقد أخذت على عاتقها هذه المهمة الصعبة، وأصبحت منذ ذلك التكليف بمثابة جسر للثورة التحريرية وشريان حيويا للولايات الداخلية رغم الصعوبات التي كانت تواجهها القاعدة، خاصة بعد إقامة خطي شال وموريس اللذين أصبحا عائقا في تجسيد هذه المهمة.

وبناء على ذلك يتبين لنا جليا أن معركة تسليح الثورة التحريرية كانت من أصعب فصول حرب التحرير، وبالتالي موضوع مداخلتي يطرح إشكالية مركزية تهدف إلى توضيح الدور الذي لعبته القاعدة الشرقية في عملية تسليح وتموين الولايات الداخلية إبان الثورة التحريرية رغم العوارض وعوائق آلة الحرب الاستعمارية الفرنسية؟ وكيف تجسدت هذه المهمة عمليا.

1- عوامل وملامح قيام القاعدة الشرقية:

تقع القاعدة الشرقية في الجزء الشمالي الشرقي الجزائري، حيث يحدها شرقا الحدود التونسية، ومن جهة الشمال الغربي قالمة وعنابة (الولاية الثانية)، أما شمالا نجد البحر الأبيض المتوسط من بلدية أم الطبول شمال شرق مدينة القالة حتى عنابة، ومن جهة الجنوب والجنوب الشرقي حدود الولاية الأولى في تبسة وسدراتة[1]، مما جعلها تتميز بمميزات طبيعية متنوعة تجسدت في امتداد غاباتها إلى غاية القطر التونسي، وأيضا سلسلة الجبال الوعرة التي يصل ارتفاعها إلى 1400م، والممتدة من الشمال إلى الجنوب كجبال كاف الشهية بوعياد، بني صالح ، وخضرة وغيرها من الجبال، دون أن ننسى تلك الهضاب والتلال وكيفان التي تتخللها المجاري المائية الكبرى كوادي مجردة، سيبوس، وغيرها[2].

وعلى أية حال إن هذه المميزات الطبيعية للقاعدة الشرقية نتيجة صعوبة مسالكها بسبب وعروتها إذ يسودها الطابع الجبلي وكثافة وتنوع غطائها النباتي من أشجار كثيفة وعالية خاصة في الجزء الشمالي، فهي عبارة عن أدغال، مما

1-ينظر: عبد الحميد عوادي، بلقاسم محمد وآخرون: القواعد الخلفية للثورة الجزائرية للجبهة الشرقية 1954-1962م، د.ط، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر، د.ت، ص142.

2-عمر تابليت: القاعدة الشرقية، د.ط، دار الألمعية، الجزائر، 2011م، ص12.

أكسب القاعدة الشرقية موقعا استراتيجيا أصبحت تتمتع به إبان الثورة التحريرية[3]، من خلال إمداد الثورة بالسلاح خاصة ولايات الداخل، لضمان استمرارية الثورة.

والجدير بالذكر أن القاعدة الشرقية عند اندلاع ثورة أول نوفمبر 1954م، كانت تحت قيادة الشهيد "باجي المختار" الذي قام بالإعداد والتحضير لانطلاق الثورة التحريرية في هذه الناحية من نواحي المنطقة الثانية من ولاية الشمال القسنطيني فيما بعد ،لكن استشهاد القائد باجي المختار بتاريخ 1954/11/20م، ثم تبعه استشهاد قائد المنطقة الثانية "ديدوش مراد" بتاريخ 1955/01/18م، ناهيك عن نقص المؤونة والسلاح وضعف الاتصال بالمنطقة الثانية مما جعلها محل أطماع وطموح قائد المنطقة الأولى "شيخاني البشير" بتوسيع عملياته العسكرية نحو جهة سوق أهراس وما جاورها، وبالتالي أصبح هذا الطموح ظاهر للعيان وبجدية أكبر بعد معركة الجرف الشهيرة.

وفي هذا السياق هناك بعض الدراسات التاريخية تؤكد بأن قائدة المنطقة الثانية "زيغود يوسف" قد تنازل عن منطقة سوق أهراس لصالح قائد المنطقة الأولى "شيخاني البشير" ابتداء من 1955/08/14م، مقابل العدة والعتاد الحربي[1]، وذلك بسبب ضعف التسليح وقلة الرجال في الأشهر الأولى للثورة بالمنطقة الثانية[2].

3–المرجع نفسه، ص13.

1–الطاهر جبلي: مؤتمر الصومام والقاعدة الشرقية، مجلة المصادر، العدد 09، الجزائر، 2004م، ص209.

2–الطاهر زبيري: مذكرات أخر قادت الأوراس التاريخيين (1929–1962م)، د.ط، منشورات ANEP، الجزائر، 2008م، ص124.

لكن هناك من يؤكد عكس ذلك لأن المنطقة كانت محل نزاع بين المنطقتان (الولايتان) الأولى والثانية [3]، خاصة بعدما قامت المنطقة الأولى (الأوراس) بإرسال فوج بقيادة "أحمد الأوراسي" نحو هذه الناحية بجبال بني صالح في حدود مارس 1955 دون أن يعلن قادة منطقة الأوراس عن نيتهم بضم هذه الناحية إلى منطقتهم[4]، ونتيجة لذلك دخلت الناحية في مشاكل داخلية قد برزت إلى العيان في مستهل عام 1956م، بسبب الصراع على قيادة الناحية بين قيادة الأوراس ومجاهدي المنطقة وعلى رأسهم "جبار أعمر" أحد القادة البارزين والذي تعرض للتصفية الجسدية بتاريخ 1956/04/11م مما عمق المشاكل أكثر[5].

وعلى أثر هذه الأوضاع المتردية التي أصبحت تعيشها ناحية سوق أهراس، قد تم عقد اجتماع في حدود شهر جوان 1956م، لتشكيل قيادة لمنطقة سوق أهراس، ورفض الارتماء او التبعية لأية منطقة (ولاية) من المنطقتين المتنازعتين سواء المنطقة الأولى أو الثانية[6].

بعد ذلك تم تكوين قيادة عامة لمنطقة سوق أهراس، ومن ثمة حاولوا إرسال تقريرين أحدهما إلى البعثة الخارجية والأخرى إرسالها إلى مؤتمر الصومام المنعقد بتاريخ 20 أوت 1956م بواسطة مبعوثين وهما: عمار بن زودة والحفناوي رمضانية، إلا أنهم لم يتمكنوا من حضور فعاليات المؤتمر حيث أخبرا

3–عمار قليل: ملحمة الجزائر الجديدة، ج2، د.ط، دار البعث، الجزائر، 1991م، ص59.

4–إبراهيم العسكري: لمحات من مسيرة الثورة التحريرية الجزائرية ودور القاعدة الشرقية، د.ط، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، 1992م، ص135.

5–حول هذه الصراعات ينظر الى: عبد الرزاق بوحارة: منابع التحرير، ترجمة: صالح عبد النوري، د.ط، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2004، ص185؛ الطاهر زبيري: المصدر السابق، ص ص 121–134.

6–ينظر: إبراهيم العسكري: المصدر السابق، ص ص 136؛ محمد زروال: إشكالية القيادة في الثورة الجزائرية، الولاية الأولى أنموذجا، د.ط، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص ص 265–266.

وهما في الطريق بأن أشغال المؤتمر قد انتهت، مما دفع بهم إلى محاولة الضغط على قيادة الثورة التحريرية لكي تعترف بهم كولاية كبقية الولايات التاريخية الأخرى التي نص عليها مؤتمر الصومام عام 1956م[1].

ونظرا لأهمية منطقة سوق أهراس الاستراتيجي في الثورة، قد حققت في حدود شهر أفريل 1957م وضعا متميزا باقتراح من "عمر أوعمران" الذي حل بها وعمل على تسوية وضعية المنطقة بتسميتها بالقاعدة الشرقية بدل ولاية، لأنه يتنافى مع مقررات الصومام لضيق مساحتها رغم المؤهلات الأخرى، ومن ثمة حدد دورها العام كقاعدة لدعم الولايات الداخلية بالأسلحة والذخيرة[2]، وأيضا حماية وضمان أمن عبور القوافل وتموينها وتبليغ التعليمات وأوامر القيادة العامة[3]، مع تدريب وتسليح وإيواء القوافل التي تأتي من الولايات الأخرى[4].

وفي هذا المضمار عن إنشاء القاعدة الشرقية يؤكد "عمارة بوقلاز" في شهادته بقوله: " أنه يملك الوثائق الدالة على ذلك، ومن بينها الوثيقة التي تقر فيها لجنة التنسيق والتنفيذ بجعل منطقة سوق أهراس قاعدة تموين تكون بمثابة ولاية، وهي بإمضاء "يوسف بن خدة" و"كريم بلقاسم" و"ساعد دحلب" حيث لم يوقع "بن طوبال" على الوثيقة لسبب واضح وهو رفضه فصل منطقة سوق أهراس عن الولاية الثانية وخلافاته مع "بوقلاز" ولم يستسغ قادة الولاية الثانية

1–الطاهر جبلي: القادة الشرقية، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 1999–2000م، ص ص 62–64.

2–الطاهر جبلي: الإمداد بالسلاح خلال الثورة الجزائرية 1954–1962م، د.ط، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، برج الكيفان، الجزائر، 2015م، ص216؛ عبد الحميد عوادي: المرجع السابق، ص53.

3– الطاهر سعيداني: مذكرات الرائد الطاهر سعيداني، القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، ط1، شركة دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2011م، ص46.

4–إبراهيم العسكري: المصدر السابق، ص141.

إنشاء القاعدة الشرقية ، وظل بعضهم يعتبرها حتى سنة 1960م جزء من الولاية الثانية "[5].

2-إسهامات القاعدة الشرقية في تسليح الولايات الداخلية:

بعدما اعترفت لجنة التنسيق والتنفيذ بمنطقة سوق أهراس كقاعدة شرقية للدعم وإمداد الثورة التحريرية نظير موقعها الاستراتيجي الهام، بالاعتماد على الهيكلة التي أقرها مؤتمر الصومام سواء في التنظيم السياسي أو العسكري، وأيضا الاعتماد على نظام الاستعلامات والاتصال كتجربة ومحاولة من قادة القاعدة[1]، لأن المهمة الملقاة على عاتقها بإعداد ولايات الداخل بالأسلحة يتطلب ذلك.

إن عملية تسليح ولايات الداخل خاصة الولاية الثالثة والرابعة من أصعب وأعقد المهمات التي كلفت بها القاعدة الشرقية، وذلك يعود إلى طبيعة هذا العمل وتلك العقبات والصعوبات التي كانت تحيط بها، كون هذه الولايات كانت تقع في عمق التراب الوطني، أين تكثر نقاط المراقبة المشددة ومراكز العبور بالإضافة إلى طول المسافة[2]، وخاصة بعد إنشاء خطا "موريس " و" شال "[3]، مما سبب عوائق كبيرة أمام تحرك فرق وقوافل الإمداد عبر الحدود سواء الشرقية

5-الشاذلي بن جديد: مذكرات الشاذلي بن جديد (1929-1979)، ج1، د.ط، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص93.

1- حول هذه التنظيمات التي اتخذتها القاعدة الشرقية ينظر الى: الشاذلي بن جديد: المصدر السابق، ص96؛ عمر تابليت: المرجع السابق، ص 95 وما بعدها.

2-الطاهر سعيداني: المصدر السابق، ص98.

3-للمزيد من المعلومات حول سبب وأهداف إنشاء هذه الأسلاك الشائكة عبر الحدود ينظر: الطاهر سعيداني: المصدر نفسه، ص126 وما بعدها؛ جمال قندل: خطا موريس وشال وتأثيرهما على الثورة الجزائرية (1957-1962)، د.ط، بلوتو للاتصالات، الجزائر، 2009، ص50 وما بعدها.

أو الغربية، ويحكم أن قادة الثورة التحريرية كان مرهونا بنجاح مثل هذه العمليات، ومن ثمة فإن القاعدة الشرقية بمنظمة سوق أهراس قد قام بهذه المهمة التي تعتبر مجازفة حقيقية، من خلال إقدام المجاهدين السير نحو الموت المؤكد دون التراجع إلى الوراء حيث استشهد العديد من الآلاف خلال هذه العمليات وأيضا عدم مبالاة أبطال ورجال القاعدة الشرقية بدل الأخطار المحدقة بهم وهم يعبرون مئات الكيلومترات[4]، حيث كانوا يعبرون خط موريس ليلا بقطع الأسلاك الشائكة بالمقصات العازلة، ويقومون بنزع الألغام الشائكة أو تفجيرها أحيانا بأنابيب البنغالون الناسفة[5].

ويرجع هذا بالأساس إلى بسالة وشجاعة مجاهدون ورجال القاعدة الشرقية، حيث كانوا يقومون بمرافقة القافلة (الكتيبة) لحمياتها من العدو والتصدي له في حال اكتشاف أمرها، لأن الجنود كانوا يستعملون في بداية الأمر الخيول والأحصنة لحمل الأسلحة والذخيرة، لكن سرعان ما تخلت عن هذه الطريقة بسبب اكتشاف أمرها من طرف الاستعمار العديد من المرات، ومن ثمة أصبح الجندي يحمل سلاحه الخاص ويحمل قطعتين أو ثلاثة قطع من الأسلحة مع ذخيرتها (تصل إلى خمسمائة طلقة) على كتفه وسيرا على الأقدام مئات الكيلومترات [1].

4–الطاهر سعيداني: المصدر السابق، ص ص 98–99.

5–هو استعمال متفجرات بواسطة أنابيب مطاطية لإحداث ممرات في حقول الألغام وفجوات وسط الأسلاك ينظر الى: عثمان مسعود: الثورة الجزائرية أمام الرهان الصعب، د.ط، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص ص 370–371؛ الجنيدي خليفة: حوار حول الثورة، ج1، د.ط، موفم لنشر، الجزائر، 2008، ص465.

1–الطاهر سعيداني: المصدر السابق، ص ص 98–99؛ الشاذلي بن جديد: المصدر السابق، ص ص 109–110.

أما بالنسبة للسلاح الثقيل فإن كل مجاهد كان يحمل قطعة سلاح وسلاحه الشخصي وذخيرة مدفع هاون من عيار 45 ملم إلى 120 ملم[2]، من أجل إيصال الأسلحة والذخيرة إلى إخوانهم المجاهدين في الولايات الداخلية، من أجل استمرار معركتهم ضد الاستعمار بكل شجاعة وبسالة، وقامت القاعدة الشرقية بإرسال واحد وثلاثون قافلة وكل قافلة مؤلفة من حولي مائتي رجل[3].

وفي هذا السياق يتسنى لنا أن نستعرض القوافل وكتائب التسليح التي قامت القاعدة الشرقية بإرسالها نحو الولايات الداخلية خاصة الولاية الثالثة والرابعة، والتي تتفق حولها المصادر والمراجع التاريخية.

وفي هذا المضمار تعتبر سنة 1957م حافلة بتسليح الولايات الداخلية بالأسلحة الأوتوماتيكية، فعند استنطاقنا لبعض المصادر التي تناولت تاريخ القاعدة الشرقية، حيث أن هذه الأخيرة قامت بتسليم إلى الولايات الداخلية بواسطة قوافل التسليح ما يقارب 5500 قطعة سلاح من بندقية ورشاش صغير الحجم وكبير ومدافع هاون مختلفة العيارات[4].

وفي هذا السياق يتسنى لنا أن نستعرض القوافل وكتائب التسليح التي قامت القاعدة الشرقية بإرسالها نحو الولايات الداخلية خاصة الولاية الثالثة والرابعة، والتي تتفق حولها المصادر والمراجع التاريخية نذكر منها:

1–عبور قافلة محمد القبايلي في بداية عام 1957م إلى الولاية الثالثة والتي استشهد قائدها بعد أداء المهمة، والذي عينه قائد القاعدة الشرقية عمارة بوقلاز

2–الطاهر سعيداني: المصدر السابق، ص ص 98.

3–خالد نزار: يوميات حرب، د.ط، منشورات ANEP، دار الفارابي، الجزائر، 2007م، ص110.

4–الطاهر سعيداني: المصدر السابق، ص 102؛ أما إبراهيم العسكري يذكر لنا بأن القطع المنقولة هي 3017 قطعة سلاح: إبراهيم العسكري، المصدر السابق، ص 196؛ عبد الله مقلاتي: دور بلدان المغرب العربي وأفريقيا في دعم الثورة الجزائرية، ج1، دار السبيل، الجزائر، 2009، ص ص 272–273.

(العسكري) مع نوابه من عمار شمام، عمر باباي، بلقاسم خلايفية، وعبد العزيز مبروكي مع تعداد قدره 150 مجاهدا مع مجموعة من الأحصنة لحمل الأسلحة والذخيرة، وقد استغرقت العملة مدة أربعة أشهر ذهابا وإيابا، كما شهدت هذه القافلة عدة مواجهات واصطدامات مع العدو في الطريق[1].

2–عبور قافلة بقيادة "أحمد البسباسي" في ربيع 1957م إلى الولاية الثالثة (منطقة القبائل) والعودة إلى مركز قيادة الفيلق الأول بسلام [2]، وللعلم أنها كانت تتألف من 300 مجاهد منهم 120 من الضباط والجنود، كان كل مجاهد يحمل قطعتان من السلاح و600 خرطوشة عيار 60 ملم ترافقهم 14 بغلا تحمل ما نقل من تلك الأسلحة والذخيرة[3].

3–عبور قافلة سي عثمان النموشي في مستهل شهر جوان عام 1957م تتكون من 125 مجاهد، حيث كان كل مجاهد يحمل بندقيتين من أنواع مختلفة من الأسلحة منها الرشاشات والبنادق، وعندما وصلوا إلى مسؤولين بالولاية الثالثة بمنطقة عزازقة سلموا هذه الذخيرة وعادوا عبر جلاب بوطالب في شكل مجموعات صغيرة[4].

4–عبور كتيبة لطرش عام 1957م التي وصلت إلى غاية البرواقية بالولاية الرابعة ثم عادت إلى مركزها[5]، وكانت تتشكل من 120 مجاهد يحمل كل مجاهد قطعتين من السلاح و600 خرطوشة ترافقهم مجموعة من البغال تحمل الذخيرة وأسلحة جماعية من نوع بران، كان في حمايتها وحدات من القاعدة الشرقية حتى

1–عمر تابيلت: المرجع السابق، ص115.

2–الطاهر سعيداني: المصدر السابق، ص101.

3–للمزيد بالتفصيل عن هذه القافلة ينظر: عمر تابليت، المرجع السابق، ص ص 116–117.

4–عمر تابليت: المرجع نفسه، ص 118.

5–الطاهر سعيداني: المصدر السابق، ص102.

حدود الولاية الثانية، ثم تحت حماية جنود الولاية الثانية والثالثة حتى الوصول إلى الولاية الرابعة[6].

5–عبور قافلة تتكون من كتيبة يقودها "قنون سليمان" المدعو (سليمان لاصو) عام 1958م إلى الولايتين الثالثة والرابعة[7].

6–عبور قافلة القائد مبارك عزوق في بداية شهر مارس 1957م بتعداد يتكون من 125 مجاهد من مختلف الفيالق الثالثة والرابعة للقاعدة الشرقية، وقد كان نصيب كل مجاهد بندقيتين من نوع موزير وألف خرطوشة وتوزيع 08 مدافع هاون عيار 46ملم على بعضهم، انطلقت من مركز الزيتون وصولا إلى عين قشرة وزراقرانة بالولاية الثالثة[1].

7–عبور كتيبة بقيادة "محمد حيدوش" مسلحة تسليحا حديثا بأجهزة اتصال وجهتها الولاية الثانية، وقد اشتبكت في معركة كبيرة مع قوة العدو بوادي سيبوس على مشارف مدينة عنابة[2].

وفي هذا المضمار حول دور القاعدة الشرقية في تسليح وتموين الولاية التاريخية الثانية كان منعدم بعد نهاية عام 1957م حسب شهادة المسؤول العسكري للولاية الثانية القائد " الطاهر بودربالة " بقوله: " منذ نهاية عام 1957م لم تصل قطعة سلاح من القاعدة الشرقية إلى الولاية الثانية[3]، وهذا لاشك يرجع إلى استفاد الولاية الثانية من قوافل تسليح القاعدة الشرقية قبل نهاية عام 1957م

6–عمر تابليت: المرجع السابق، ص120.

7–الطاهر سعيداني: المصدر السابق، ص102.

1–عمر تابيليت: المرجع السابق، ص117.

2– بوعريوة عبد المالك: العلاقات بين الولايات التاريخية للثورة التحريرية الجزائرية 1954–1962، مذكرة لنشل شهادة ماجستير في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2005–2006م، ص106.

3– عمار قليل: المرجع السابق، ج2، ص65.

بشكل أو بآخر، وقد أكد بتأكيد مجاهدو القاعدة الشرقية في هذا الشأن بأن عد القوافل المرسلة خلال الأشهر الستة الأولى من سنة 1957م قد بلغ خمسة قوافل، بمعدل 120 جندي لكل قافلة يحمل كل واحد من الجنود بندقيتين وحوالي ثماني مائة (800) طلقة وقنبلتين يدويتين[4].

والجدير بالذكر أن القاعدة الشرقية لم تكتفي فقط بنقل الأسلحة والذخيرة إلى الولايات الداخلية، بل كانت تستقبل فصائل تسليح قوافل التسليح القادمة إلى الحدود الشرقية مثل فصائل تسليح الولاية الرابعة الذين كان يتم توجيههم نحو القاعدة الشرقية لجلب الأسلحة والقيام بمهام أخرى بشهادة لخضر بورقعة بقوله: " كان توجد فصائل مقالي الولاية الرابعة إلى القاعدة الشرقية معهودا، وأذكر أن عدد مجاهديها الذين استشهدوا في الولاية الأولى في ذهابهم ومجيئهم بلغ ثماني (08) كتائب"[5].

وبناء على ما تقدم أن الموقع الاستراتيجي للقاعدة الشرقية على الحدود التونسية من خلال قيامها بتمرير الأسلحة المتدفقة من مصر مرورا بليبيا إلى الحدود التونسية، ومن ثمة يتم توزيعها إلى الولايات الداخلية رغم الصعوبات التي كانت تحيط بهذه العملية والتي تحتاج إلى إعداد جيد وطرق تنظيمية دقيقة تساعد على إنجاز المهمة على أحسن ما يرام من أجل تزويد هذه الولايات بالأسلحة والذخيرة.

4- بوعرورة عبد المالك: المرجع السابق، ص107.

5- لخضر بورقعة: مذكرات الرائد لخضر بورقعة، شاهد على اغتيال الثورة، تحرير صادقة بخوش، تقديم الفريق سعد الدين الشاذلي، ط2، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2000م، ص ص 22-23.

3–طرق وأساليب القاعدة الشرقية في إرسال قوافل التسليح للولايات الداخلية:

لقد شكلت المسالك الشرقية والممرات الحدودية البرية وخطوط الإمداد البحرية في الشرق والغرب الشرايين والأوردة التي كانت تتنفس من خلالها الثورة التحريرية باعتبارها المنافذ الحساسة لتهريب الأسلحة القادمة من المشرق وأوروبا على هذا الأساس أنصب اهتمامات قادة الثورة في المناطق الحدودية في عملية البحث عن منافذ استراتيجية لتهريب الأسلحة والذخيرة نحو داخل الوطن، من أجل دعم الثورة بعد تأميمها ثم ربطها بالقواعد الخلفية القديمة التي كانت تنشط في تهريب الأسلحة قبل اندلاع الثورة التحريرية[1].

في هذا السياق يعود الفضل إلى رسم معالم الحدود البرية إلى القادة الأوائل في المناطق الحدودية خاصة المنطقة الأولى والثانية بالتنسيق والتعاون مع بن بلة وبوضياف وعلي مهساس على المستوى الخارجي في كل من مصر، وليبيا وتونس والمغرب[2]، حيث كانت الأسلحة الموجهة للثورة تنقل من مصر إلى ليبيا ثم تونس لتأخذ طريقها فيما بعد عبر الحدود التونسية بواسطة الجمال والأحصنة، ومن ثمة تصبح عملية العبور نحو الداخل ضربا من المغامرة في خضم عمليات المراقبة والحصار المضروب على طول الحدود الشرقية خصوصا بعد اندلاع الثورة الجزائرية[3].

1–الطاهر جبلي: الإمداد بالسلاح: المرجع السابق، ص289.

2–عن دور الوفد الخارجي في عملية تسليح الثورة ينظر: أحمد بن بلة، مذكرات أحمد بن بلة، ترجمة العفيف الأخضر، منشورات الآداب، بيروت، لبنان، 1981م، ص23 وما بعدها؛ الذيب فتحي: عبد الناصر وثورة الجزائر، ط2، دار المستقبل، مصر، 1990م، ص353 وما بعدها.

3–عن مراحل وصول الأسلحة من المشرق إلى الحدود الشرقية ينظر: الطاهر جبلي: الإمداد بالسلاح، المرجع السابق، ص ص 230–296.

وأمام هذه الظروف الصعبة قد تحملت المنطقة الأولى وأيضا منطقة سوق أهراس قبل نشأة القاعدة الشرقية[4]، أعباء مهمة تسليح الثورة في الداخل نتيجة اعتبارات معينة[5]، قد سبق وأن ذكرناها، كما أن إنجاز هذه المهمة الصعبة لا بد أن تكون وفق عملية نظامية محكمة حتى تكون المهمة ناجحة لذلك اعتمدت القاعدة الشرقية عدة طرق وأساليب عملية تنظيمية لتزويد الولايات الداخلية بالأسلحة والذخيرة، حيث مع مطلع عام 1957م تجسدت في عبور عدة قوافل تتكون كل منها من كتيبة أو أكثر، وكانت تنطلق راجلة من الحدود الشرقية التونسية فتمر تارة عبر سلسلة الأطلس التلي، وأحيانا تخترق السهول رغم مخاطر الطريق، وصولا في نهاية المطاف إلى غابة أكفادو بالولاية الثلاثة، والتي بدورها تقوم بتسليم الأسلحة والذخيرة إلى الولاية الرابعة بحكم القرب الجغرافي[1].

وفي هذا السياق تتفق جل المصادر التاريخية بأن قوافل تسليح الولايات الداخلية من طرف القاعدة الشرقية قد استعملت في البداية البغال والجنود لحمل الأسلحة والذخيرة، لكن هذه العملية لم تكلل بالنجاح بسبب سهولة اكتشافها من طرف قوات العدو، ولتدارك الوضع قد حل محلها المجاهد الذي يحمل على كتفه قطعة الأسلحة والذخيرة مثلما ذكرنا سابقا[2]، علما أن هذه المهمة من بدايتها

4– إن الفترة الممتدة بين نهاية 1956و 1958م قد عرفت المنطقة باسم القاعدة الشرقية وبعد تكوين تعرف بقيادة العلميات العسكرية في أفريل 1958م بتسمية جديدة بجيش الحدود (المناطق الحدودية) بقيادة هيئة أركان الشرق التي كان على رأسها محمد السعيد، ينظر: عبد الحميد عوادي، المرجع السابق، ص ص 91–92.

5–طاهر جبلي: المرجع السابق، ص 293.

1–إبراهيم العسكري: المرجع السابق، ص ص 193–194؛ الطاهر سعيداني: المصدر السابق، ص100.

2–للمزيد ينظر الى: طاهر سعيداني، المصدر السابق، ص ص 100–103.

إلى نهايتها كانت تخضع إلى إجراءات تنظيمية صارمة وفق مراحل تجسدت فيما يلي:

– قبيل انطلاقة القافلة أو الكتيبة من القاعدة الشرقية تكون الولاية المعنية بالأمر على علم مسبق، كما يتسلم قائدة الكتيبة أو القافلة قائمة الأسلحة والذخيرة التي سيتم إيصالها إلى الولاية المعنية بالأمر، بالإضافة إلى "رخصة مرور" تسمح له بدخول الولايات التي يعبر بها للوصول إلى الولاية المعنية.

يحمل قائد الكتيبة (القافلة) رسالة من قائد القاعدة الشرقية أو من ينوب عنه إلى قائد الولاية المعنية توضح اسم قائد الكتيبة ونوابه والمهمة التي أوكلت له.

– عند وصول الكتيبة (القافلة) الولاية المعنية، وعزمها على العودة يقوم قائد الولاية بوضع خاتم الولاية وتوقيعه وملاحظاته المتعلقة باستلامه لجميع الأسلحة والذخيرة الموجودة في القائمة وإذا وجد نقصان في الأسلحة أو الذخيرة يضع ملاحظاته على ذلك، وعند عودة قائد الكتيبة (القافلة) يسلم القائمة من جديد إلى قائد القاعدة الشرقية أو من ينوب عنه.

– قبل انطلاق كتيبة التموين يزود قائد الكتيبة بمبلغ من المال يستعمله عند الضرورة، وخاصة للأكل، رغم تنوع مصادر الأكل عندها، كما تتزود بوجبات غذائية باردة أو جافة تكون قد تزودت بها قبل انطلاقها من القاعدة الشرقية تستعملها عادة عند تعرضها لحصار في الطريق من طرف قوات العدو.

– يرافق الكتيبة (القافلة) دليل عسكري وأخر من المسبلين التابعين لكل دشرة تمر بها الكتيبة ، وتمنح الكتيبة كلمة السر لكل منطقة تصل إليها، وأيضا يكون لها كلمة سر خاصة بها تتغير كل 24 ساعة.

– تزود الكتيبة (القافلة) بتعليمات صارمة تنص على عدم التدخل في شؤون أي ولاية تمر بها القافلة على ترابها، وكذلك عدم الاشتباك مع العدو إلا في حالة الضرورة القسوة.

– كما يجب على كل كتيبة (قافلة) تزويد القاعدة الشرقية بأخبارها عند وصولها إلى الولاية المعنية عن طريق جهاز اللاسلكي أو الرسائل إذا تعطل الجهاز عن طريق الولايات التي تمر بها الكتيبة (القافلة).

–كما يرافق الكتيبة (القافلة) ممرضا وكاتبا يكون تحت تصرف قائد الكتيبة ونوابه، بالإضافة إلى تزويد الكتيبة قبل انطلاقها ممرضيها بالأدوية إلى أقصى حد ممكن[1]، كما يمكن أن تستفيد هذه الكتيبة من الخدمات الصحية للولايات التي تمر بها عند الضرورة حسب ما أكده الدكتور "الأمين خان " طبيب الولاية الثانية سنة 1956–1958م[2].

–يسلم قائد الكتيبة (القافلة) دفتر صغير يحتوي على مجموعة من رخص المرور الرسمية لاستعمالها داخل الولاية التي يسلمها الأسلحة والتي يمكث بها بعض الأيام القليلة، كما يستعمل هذه الرخص عندما يرسل فوج الاستطلاع داخل الولاية، أو عند إرسال أحد أفراد الكتيبة للاتصال بقائد من القادة في الولاية أو برئيس المركز من مراكز الأكل[3].

وبناء على ما تقدم يتضح لنا جليا من هذه الإجراءات التنظيمية المحكمة والصارمة حول طريقة إرسال قوافل التسليح والذخيرة من القاعدة الشرقية إلى الولايات الداخلية هي بمثابة ظاهرة ثورية فريدة من نوعها في العالم، حيث شبهها

1–ينظر: الطاهر سعيداني: المصدر السابق، ص ص 104–106.

2–عمار قليل: المرجع السابق، ج3، ص 307؛ بوعريرة عبد المالك: المرجع السابق، ص 104.

3–ينظر: إبراهيم العسكري: المصدر السابق، ص202، بوعريرة عبد الملك: المرجع السابق، ص104.

عضو القاعدة الشرقية الطاهر سعيداني بقوله: " إن مرور القوافل وتنقلها من القاعدة الشرقية إلى ولايات الداخل ظاهرة ثورية تنفرد بها الثورة الجزائرية وهي شبيهة حقا بمسيرة الثورية الكبرى التي قادها ما وتسيتونغ في الصين الشعبية"[4].

4-الصعوبات التي واجهة القاعدة الشرقية في تسليح وتموين الولايات الداخلية:

إن المهمة التي كلفت بها القاعدة الشرقية من طرف لجنة التنسيق والتنفيذ بتسليح الولايات الداخلية بالأسلحة والذخيرة تعتبر بالمهمة الصعبة نتيجة اعتبارات عدة لقد سبق وأن أشرنا لها سابقا، بيد أن قد استطاعت القاعدة الشرقية التكيف والتأقلم على هذه الصعوبات سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي والتي أبرزها تجسدت فيما يلي:

أ-على الصعيد الداخلي:

إن مسؤولية تكليف القاعدة الشرقية بتسليح الولايات الداخلية من طرف لجنة التنسيق والتنفيذ التي هي الأخرى قد أخذت على عاتقها تنفيذ وتحقيق مقررات وادي الصومام، لاشك قد أدخل القاعدة الشرقية في حمل ثقيل بسبب نقص التجهيزات وقلت المصادر المالية وبالتالي أصبحت القاعدة الشرقية عام 1957م تتخبط في أزمة مالية ، وأصبح جيش القاعدة يتغذى بالسويكة[1]، مما دفع قائد القاعدة الشرقية عمار العسكري (المدعو بوقلاز) بالاتصال بلجنة التنسيق والتنفيذ بتونس (CCE) طالبا منها المساعدة المادية لتموين جيش

4-الطاهر سعيداني: المصدر السابق، ص106.

1-عبارة عن خليط من القمح يحمر على النار ثم يطعن ويضاف له كمية من الخروب المطحون مع كمية من الماء ثم يتم خلط المادتين ولم نحظر تكون جاهزة للأكل: ينظر: الطاهر سعيداني، المصدر السابق، ص108.

التحرير الوطني التابع للقاعدة الشرقية كان ردها بالسلب حول الطلب حسب شهادة الرائد الطاهر سعيداني بقوله: " لقد رفضت الهيئة التنفيذية للثورة . لجنة التنسيق والتنفيذ . طلب عمار العسكري للأسف الشديد وأجابته بالحرف الواحد بلسان بن طوبال حسب ما ورد على مسامعي بالحرف الواحد " أن اللجنة قررت أن تعتمد كل ولاية على نفسها، فلا تنتظر آية مساعدة مالية أو مادية من اللجنة ".[2]

وأمام هذا الوضع المتدهور والرفض من طرف اللجنة قررت القيادة للقاعدة الشرقية بالعمل على تجاوز هذه الأزمة المالية، بالعمل على الاستثمار في مادة الفلين المتواجدة بمنطقة القالة وضواحيها، حيث أن العملية ليست سهلة بل تحتاج إلى فنيين وأخصائيين وآلات ووسائل لنقله خارج التراب الوطني جون أن ننسى أيضا الحماية العسكرية المهمة[3].

وبعد استكمال جميع التدابير من قادة القاعدة الشرقية في الاستثمار واستغلال مادة الفلين قام جنود جيش التحرير بنقلها وجمعها في مخازن في التراب التونسي، كما ساعدت السلطات التونسية مسؤولو القاعدة الشرقية بتسهيل مهمة تصدير مادة الفلين[4]، بعدما قام القائد بوقلاز بتشكيل وفد انتقل إلى إيطاليا للتفاوض مع الإيطالي حول عملية تصدير هذه المادة وبعد حصول اتفاق بين الطرفين جاءت البواخر الإيطالية إلى الحدود التونسية ووراء هذه الصفقة التجارية

2–الطاهر سعيداني: المصدر نفسه، ص108.

3–للمزيد حول المعلومات بالتفصيل عن مراحل نزع مادة الفلين والخوات المتخذة من طرف القاعدة الشرقية ينظر: الطاهر سعيداني، المصدر السابق، ص ص 109–110.

4–عبد الله مقلاتي: المرجع السابق، ج1، ص272.

قد تحصلت القاعدة الشرقية على مبالغ مالية مهمة قد خصصتها للتزود بالأسلحة والذخيرة وبالتالي تسليح الولايات الداخلية[1].

لاشك أن الوضع المتداخل بين الولايتين الأولى والثانية والقاعدة الشرقية فيما يخص القيادة في هذه المناطق من جهة ، واضطراب الأوضاع بين هذه الأطراف، وخصوصا الولاية الأولى من جهة ثانية، قد جعل قوافل تسليح الولايتين الرابعة والثالثة تتعرض للمضايقات من طرف وحدات المنشقين بالولاية الأولى التي تصل إلى حد اغتيال بعض جنودها، حيث يذكر ضابط الولاية الثالثة "عبد الحفيظ أمقران" بأن كتائب التسليح الولاية الثالثة كانت تسأل من طرف المنشقين إذا كانت من العرب أم من القبائل وكانت كثيرا ما تضطر إلى اقتسام السلاح معها[2].

وفي هذا السياق تذكر بعض الكتابات التاريخية بأن العلاقة بين قائد الولاية الثانية "عبد الله بن طوبال" الذي تول قيادة الولاية بعد استشهاد القائد "زيغود يوسف" بتاريخ: 1956/09/25م وقائد القاعدة الشرقية "عمارة بوقلاز " كانت ليست على أحسن ما يرام، بسبب استمرار "بن طوبال" في المطالبة باسترجاع القاعدة الشرقية كمنطقة حدودية تابعة للولاية الثانية، حسب ما أقره مؤتمر الصومام، بين أنه كان متخوف من احتمال الإبقاء على الأسلحة المخصصة لولايته مكدسة على الحدود[3]. ومما سبق لا شك أن اعتراض

1–شهادة بشير خلدون: الملتقى الوطني الأول حول الأسلاك الشائكة والألغام (م.و.د.ج.و.ت) 1954، دار القصبة، الجزائر، 1998م، ص248.

2–بوعريوة عبد المالك، المرجع السابق، ص110.

3–Gilbert meyner, Histoineinténieure du FLN « 1954-1962», Préace de Mohamed Harbi, Gasbahéditions , Alger, 2003,p403.

المنسقين لقوافل التسليح الولايتين الرابعة والثالثة فنعتقد أنه لا ينفصل بدوره عن تأثيرات مؤتمر الصومام ومهمة "القائد عميروش" في الولاية الأولى[4].

ب–على الصعيد الخارجي:

إن الدور الريادي الذي كانت تقوم به القاعدة الشرقية في تسليح وتموين الولايات الداخلية إبان الثورة التحريرية وخاصة بعد ازدياد نشاطها ودخولها مرحلة التنظيم العسكري مما زاد في قوتها، كان رد الاستعمار الفرنسي بالخطير والإجرامي في نفس الوقت، يتنافى مع قيم الديمقراطية التي كانت فرنسا تتظاهر بها أمام العالم، من خلال وضعها للأسلاك الشائكة وزرع الألغام على الحدود الشرقية والغربية، بعدما فشلت تلك القوات المشكلة خصيصا للقوافل المحملة بالأسلحة والمؤونة، إلا أنها فشلت في القضاء على هذه الكتائب التي نجحت إلى حد كبير في إيصال السلاح إلى الداخل[1].

وهكذا أصبحت الحدود الشرقية بمثابة منفذ حيوي لتدفق وتسريب الأسلحة والذخيرة القادمة من المشرق العربي الإسلامي والدول الأوروبية، مما دفع القادة الفرنسيين إلى الاهتداء إلى فكرة جهنمية بإنشاء هذه الخطوط المكهربة لإيقاف قوافل التسليح وعزل المجاهدين عن القواعد الخلفية ، حيث تعود فكرة بناء الخطوط المكهربة إلى الجنرال الفرنسي "فانكسامvanuxem" الذي أراد تطبيقها في الفيتنام أثناء حرب الهند الصينية، غير أن ذلك لم يتحقق له لضيق الوقت، فطبقت هذه الفكرة الجهنمية بالجزائر ، لما رأى وزير الدفاع الفرنسي في حكومة "يورجيسمونوري" " أندري موريس" بضرورة إنشاء الخط المكهرب "موريس"

4–بوعريوة عبد المالك: المرجع السابق، ص112.

1–ينظر: المركز الوطني للدراسات والبحوث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الأسلاك الشائكة والمكهربة، دار القصبة، الجزائر، ص290.

كحاجز دفاعي، ولهذا الغرض أصدر أندري موريس قرار بتاريخ 20 جوان 1957 يقضي بإنشاء خط دفاعي طويل وقد سمي بإسمه وأطلق عليه تسميات كثيرة منها سد الموت، الثعبان العظيم[2].

وقد انطلقت الأشغال لإنجازه في حدود أوت 1956م في عدة مناطق لتمديد الخط المكهرب من مدينة عنابة إلى تبسة ثم تمديده بقرار في شهر أكتوبر عام 1957م إلى جنوب قرية تقرين جنوب تبسة على عرض يتراوح من 30 إلى 60م، يغطي مساحة طولها تقريبا 480 كلم^2 قامت بإنجازه وحدات الهندسة العسكرية قم تلاه خط خلفي يعرف بخط "شال" نسبة إلى الجنرال شال موريس قائد القوات الفرنسية آنذاك وكان إنجاز هذا الخط المكهرب في نهاية عام 1958 وبداية عام 1959 يمتد شمالا من جهة البحر إلى مشارف الصحراء الجنوب . شرق تبسة . على طول 460 كلم^2، وهو قصير المد مقارنة بالخط الأول، فمن حيث المسافة الفاصلة بين الخطين غير ثابتة من حيث الاتساع، حيث تتراوح ما بين 45 كلم^2، أما المسافة الفاصلة بين خط شارل والحدود الجزائرية التونسية ما بين 63 إلى 72 متر، فيها حقول الألغام[1]، كما قام الاستعمار الفرنسي بتزويد هذه الخطوط المكهربة (شال/موريس) بأحدث التقنيات التكنولوجية الحديثة[2].

2–الطاهر سعيداني: المصدر السابق، ص129؛ رابح لونيس وآخرون: تاريخ الجزائر المعاصر 1830–1989ك، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2010–، ص 281. جمال قندل: المرجع السابق، ص 43 وما بعدها.

1–ينظر: الطاهر سعيداني: المصدر السابق، ص133.

2–للمزيد بالتفصيل عن تقنيات عمل الخطين ينظر: الطاهر سعيداني، المصدر نفسه، ص ص 136–145.

وعندما انتهت فرنسا من مشروع خط موريس المكهرب قامت بإنشاء المنطقة المحرمة بتاريخ 1958/02/19م بقيامها بإجلاء سكان المناطق القريبة من الحدود التونسية من البحر شمالا إلى مشارف الصحراء كمنطقة محرمة طولها 400 كلم^2، وعرضها ما بين 30 و 50 كلم^{2}بهدف عزل الشعب الجزائري عن الثورة وسد الإعانات الشعبية المقدمة للمجاهدين أثناء مرحلة العبور من أجل إجبارهم للدخول إلى المنطقة الجهنمية المملوءة بالألغام ناهيك عن الرقابة المشددة من طرف قوات العدو[3]، ناهيك عن تزايد قواته التي بلغت تعدادها 54485 جندي فرنسي لحراسة ومراقبة منطقة الشرق[4]، دون أن ننسى خطر الطيران الجوي وقصف المدافع والدبابات[5].

والهدف من إنشاء الخطين من طرف السلطات الاستعمارية هو منع تدفق وعبور قوافل الإمداد القادمة من مصر نحو ليبيا وصولا إلى تونس، ومن القاعدة الشرقية حتى لا تصل إلى الولايات الداخلية، وكذلك منع الولاية الأولى من انفتاحها على الحدود التونسية ومن ثمة خنق الثورة التحريرية وتطويقها داخليا وخارجيا بتجفيف منابع الدعم والتموين عنها بمختلف أنواعه، ناهيك عن الأهداف الأخرى دون مراعاة حقوق البشر والحيوان[6]. وعلى أية حال إن هذا المشروع الجهنمي لم يثني من عزيمة المجاهدين في استمرار مهامهم رغم أخطاره

3–زغيدي لحسن: المرجع السابق، ص ص 183–184.

4–يوسف مناصرية وآخرون: المرجع السابق، ص 88.

5–جودي لخضر بولطمين: لمحات من ثورة الجزائر، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص207.

6–ينظر بالتفصيل عن أهداف فرنسا من إنشاء الخطين والآثار المترتبة عنهما ينظر: الطاهر سعيداني: المصدر السابق، ص ص 145 وما بعدها

المميتة إيمانا منهم بالعزم إلى الوصول لتحقيق الحرية والاستقلال وطرد الاستعمار الغازي[7].

5–إستراتيجية القاعدة الشرقية في تسليح الولايات الداخلية بعد إنشاء الخطوط الشائكة المكهربة:

عندما أقدم الاستعمار الفرنسي على إنشاء الخطين (موريس /شال) كان هدفه خنق الثورة وتطويقها ومنع عبور قوافل التسليح إلى داخل الوطن، كما ضن أنه آمن هجومات القاعدة الشرقية وثنيها عن إمداد الولايات الداخلية بالأسلحة والذخيرة، إلا أن حساباتها كانت ضربا من الخيال، وقد التجأت الثورة والقاعدة الشرقية إلى انتهاج خطط أكثر فعالية للعبور واقتحام هذه الحواجز المكهربة والملغمة والمدعومة من طرف الاستعمار برا وجوا عتادا وعدة [8]، عكس ما ذهبت إليه بعض الكتابات الأجنبية التي تذكر بأن قائد القاعدة الشرقية " عمار بوقلاز" قد ترك قوات الاستعمار تعمل بكل حرية في مد الأسلاك الشائكة لأن ذلك يمسح له بإيجاد مصدر الاشتراكات من العمال الجزائريين الذين استعملتهم فرنسا لمد هذه الأسلاك، مع إمكانية استعمال العمال في المستقبل كأداة اختراق هذه الخطوط [1]، لكن القائد بوقلاز ينفي ذلك، بتأكيده أن وحدات جيش التحرير تعتمد على حرب العصابات كيف لها أن تواجه قوة في حالة استنفار وتفتيش دائما لمدة شهر، ومدججة بمختلف أنواع الأسلحة الحديثة المتطورة، وتحت حماية الطائرات ودفاعها المستمر، وقد كان البعض يقول كلاما

7–عمار قليل: المجرد السابق، ج2، ص 67.

8–ينظر: عمار قليل: المرجع نفسه، ص70.

1–Gilbert meynier,op.at.P.403.

لا معنى له مثل تشجيع الشعب على المشاركة في إنشاء الأسلاك الشائكة حتى يدفعوا الاشتراك للثورة[2]، وبالتالي مسألة الاشتراكات تعتبر أمر مستبعد في ذلك.

ونظرا لهذه الظروف التي أصبحت تحول حول الثورة ومستقبل إمدادها بالأسلحة والذخيرة، لم يبقى قادة الثورة بما فيها قيادة القاعدة الشرقية مكتوفة الأيدي والمضي قدما بانتهاج استراتيجية واقعية لمواجهة هذه الأخطار الناجمة عن هاذين الخطين قامت القاعدة الشرقية بتوسيع عدد الفيالق من ثلاثة فيالق إلى إنشاء الفيلق الرابع والخامس والفيلق السادس خاصة بعد ازدياد عدد أفراد الجيش الوطني الشعبي من المتطوعين عام 1958 وأيضا تشكيل وحدات خاصة مدربة لإزالة الألغام وقطع الأسلاك المكهربة لعبور قوافل الإمداد إلى الولايات الداخلية[3].

وفي هذا المضمار بالتحديد فقد كان الهدف من إنشاء هذه الفيالق من طرف قيادة القاعدة الشرقية لحماية عبور قوافل الإمداد وتخريب الخطوط، ومن ثمة جاء تشكيل الفيلق الرابع في النصف الأول من عام 1958م بعد انتهاء الفرنسيين من تشكيل الخط المكهرب، حيث قرر قائد القاعدة الشرقية عمار بوقلاز بتشكيله وتكليفه بمهمة تنفيذ علميات العبور، يتشكل من ثلاثة كتائب أسندت مهمة قيادته إلى القائد محمد سرين مع بعض المساعدين متعددي المهام[4]، أما الفيلق الخامس فقد تشكل داخل التراب التونسي تحت قيادة الطيب جبار في ربيع 1958م ، حيث يتشكل من ثلاث كتائب (الكتيبة 13، الكتبية

2–جمال قندل: المرجع السابق، ص50.

3–شهادة البشير خلدون: المصدر السابق، ص 243.

4–يساعده النائب العسكري يوسف لطرش، وأحمد دراية نائب سياسي، وعلي باباي مكلف بالاستعلامات، ينظر: الشاذلي بن جديد: المصدر السابق، ج1، ص96.

14، الكتيبة 15) تجسدت كمهمته في حماية قوافل التسليح والإمداد أثناء عبورها لخط موريس وأيضا القيام بعمليات عسكرية هجومية مدمرة داخل التراب الوطني بالقاعدة الشرقية [5]، وعن الفيلق السادس الذي تم تشكيله عام 1958 بقيادة "أحمد لولو "اقتصرت مهمته على حماة قوافل التسليح والتموين المتجهة نحو الداخل، مع تمهيد الطريق لفتح ثغرات في الخطوط المكهربة[6].

وقد استعمل أفراد جيش التحرير الوطني في مواجهة الأسلاك المكهربة أسلحة مضادة للألغام، والخطوط المكهربة كالمقص (سيزاي) لقطع الأسلاك والبنغالور وآلات كاشفة الألغام وقاذفات اللهب، وسلاح هندسة خاص بزرع ونزع الألغام، وأيضا حفر الأنفاق تحت الخطوط، رفع الأسلاك بأدوات عازلة كالأخشاب، وأيضا عند وجود ألغام ويصعب تفكيكها توضع علامات على أماكن تواجدها وغيرها من الطرق، ومن ثمة تمكن جيش التحرير الوطني بإلحاق خسائر متتالية بقوات الجيش الفرنسي[1]. وبعدما قامت القاعدة الشرقية بتشكيل الفيالق وتحضيرهم للمهمات المستقبلية التي تنتظرهم والمتمثلة أساس في مهمات قتالية ضد العدو، وتأمين ومرافقة قوافل المجاهدين القادمين من الولايات أو العائدين من خلال عملية إمداد هذه الولايات بالأسلحة والذخيرة، مما تبرز لنا مهمة الفيلق الرابع الذي خاض معارك عديدة ضد قوات العدو أبرزها معركة سوق أهراس

---

5 –المنظمة الوطنية للمجاهدين: من شهداء الثورة 1954–1962، د.ط، منشورات مجلة أول نوفمبر، الجزائر، د.ت، ص 286.

6–وزارة المجاهدين: أعمال الملتقى الدولي حول نشأة وتطور جيش التحرير الوطني، د.ط، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2005، ص 289.

1–حفظ الله أبو بكر: التموين والتسليح إبان الثورة التحريرية 1954–1962، د.ط، دار طاكسوم، الجزائر، د.ت، ص 182؛ عثمان مسعود: المرجع السابق، ص ص 370–371.

الكبرى[2]، بتاريخ 1958/04/26 التي كان سببها الرئيسي حماية قافلة لنقل الأسلحة والذخيرة كانت متوجهة نحو الولاية الثانية والتي شارك فيها ثلاث كتائب من هذه الولاية وقد استشهد فيها عدة مجاهدين من مختلف التراب الوطني، حيث كان هذا الفيلق بعمل على إحداث ثغرات تسمح باختراق الأسلاك الشائكة والألغام بداية من 25 أفريل 1958م وفق إعداد مسبق للعملية، والتي دامت 07 أيام كأطول معركة بالمنطقة وبالجزائر كلها ولحقت فيها خسائر معتبرة من طرف الطرفين[3].

ومما سبق يتضح لنا جليا رغم إقدام الاستعمار على إنجاز خطي موريس وشال من أجل خنق وتطويق الثورة داخليا وخارجيا، وصولا للقضاء عليها، لم يثني ذلك عزيمة جيش التحرير الوطني والقاعدة الشرقية في مواصلة عملية إمداد الولايات الداخلية بالأسلحة والذخيرة من خلال إرسال قوافل وحمايتها من خلال اختراق جنودها لخطوط الموت بعزيمة وإيمان راسخين يحبوا وراء تحقيق الحرية والاستقلال وطرد الاستعمار.

خاتمة:

إن الموقع الجغرافي الاستراتيجي الذي تميزت به منطقة سوق أهراس عن باقي المناطق وخاصة بتموقعها في الشمال الشرقي من الحدود الجزائرية، وواقعية لجنة التنسيق و التنفيذ في مراعاة تطلعات المنطقة لعدة اعتبارات خدمة للثورة وتطبيقا لمقررات مؤتمر الصومام، كرس الاعتراف بها كقاعدة شرقية تمثل شريان حيوي للثورة من خلال تكليفها مهمة إمداد الولايات الداخلية بالسلاح

2–للمزيد ينظر الشاذلي بن جديد: لمصدر السابق، ج1، ص 96 وما بعدها؛ عبد الحميد عوادي: المرجع السابق، ص 118 وما بعدها.

3–عن مراحل وأطوار المعركة ونتائجها ينظر: عبد الحميد عوادي: المرجع نفسه، ص 120 وما بعدها.

والذخيرة وحماية قوافل العبور تحو الداخل أو الخارج وفق طرق وأساليب تنظيمية محكمة، وهذا بهدف استمرار معركة التحرير ضد الاستعمار، وهو ما دفع هذا الأخير إلى انتهاج خطة جهنمية فريدة من نوعها بعد نهاية عام 1956 بإقامة خطي موريس وشال المكهربين، وهما مزودان بأحدث التقنيات الحديثة من أجل خنق وتطويق الثورة داخليا وخارجيا، وكل ذلك لم يثن من عزيمة قيادة القاعدة الشرقية في مواجهة خطوط الموت بانتهاج استراتيجية سمحت لها بمواصلة المهمة الملقاة على عاتقها، والمتمثلة في تسليح وتمويل الولايات الداخلية بالسلاح والذخيرة وحماية القوافل طوال سنوات الثورة التحريرية .

فهرس الموضوعات

كلمة مدير المخبر..... 07

المحور الأول: إشكالية التسليح والتموين عبر المناطق والولايات والحدود الغربية والشرقية

معوقات الإمداد بالأسلحة خلال فترة 1947-1956..... 09

أ. د/ بيرم كمال جامعة –محمد بوضياف بالمسيلة

التسليح في الأوراس قبيل الثورة التحريرية الجزائرية..... 22

د/ منى صالحي– جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

التسليح في ناحية سطيف خلال الثورة التحريرية وإشكالية الإمداد..... 29

د/ سفيان لوصيف –جامعة محمد لمين دباغين سطيف 02

التسليح في الولاية السادسة المنطقة الثالثة الناحية الثانية..... 40

د/ قـــــن محمد –جامعة زيان عاشور الجلفة

التّسليح في منطقة الزيبان (1947ـــ1955) من خلال الشهادات الحية والوثائق الأرشيفية..... 63

د/ فريح لخميسي –جامعة بسكرة

التسليح في الولاية الخامسة خلال الثورة التحريرية 1954-1962..... 97

د/ بكرادة جازية –جامعة تلمسان

دور القاعدة الشرقية في تسليح الولايات الداخلية إبان الثورة التحريرية..... 113

أ/ مرجي عبد الحليم –جامعة البويرة

استراتيجية التسليح في الولاية الثانية التاريخية من خلال الوثائق..... 139

د / ناصر الدين مصمودي– جامعة بسكرة

سلاسل طرق التسليح في المنطقة الثالثة (سكيكدة) الولاية الثانية (1956-1962)..... 153

د/ محمد قويسم –جامعة 20أوت 1955– سكيكدة

المحور الثاني: استراتيجية الثورة الجزائرية في مجال التسليح والتموين

إستراتيجية الثورة في مواجهة أزمة التسليح (1962/1958)..... 173

د/ محمد. برشان –جامعة طاهري محمد بشار

مسألة التسليح من خلال كتاب أرشيف الثورة الجزائرية للمؤرخ محمد حربي..... 192

د/ سرحان حليم– جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

إستراتيجية تسليح جيش التحرير الوطني إبان الثورة الجزائرية (1958–1956م)..... 203

أ/ الطاهر خالد–جامعة الجزائر 02

الحدود الغربية ودورها في عملية التسليح 1954–1962..... 236

بلعربي عمر طالب دكتوراه ، بجامعة أبو بكر بلقايد – تلمسان

التسليح في الناحية الثالثة من المنطقة الأولى بالولاية الأولى..... 249

سلامة دربال طالب دكتوراه، جامعة باتنة 01

المحور الثالث: السياسة الفرنسية في مواجهة تسليح الثورة الجزائرية

السياسة الفرنسية في الحد من التسلح واستراتيجية الثورة في مواجهتها (خطي موريس وشال نموذجا)..... 271

د / عبد الغني حروز– جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

السياسة الفرنسية العسكرية في مواجهة دعم الثورة الجزائرية بالسلاح على الواجهة الغربية..... 298

د/ رفيق تلـــي جامعة الدكتور مولاي الطاهر– سعيدة

الأسلاك الشائكة وتأثيرها على عملية التسليح ابان الثورة التحريرية..... 339

د/ محمد يعيش

وأ. سلامي هجيرة، طالبة دكتوراه – جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

الإستراتيجية الفرنسية لمنع تسليح الثورة الجزائرية 1954–1962..... 348

د/ عبد القادر قوبع– جامعة الجلفة

القرصنة البحرية الفرنسية في مواجهة عمليات امداد الثورة الجزائرية بالأسلحة..... 367

أ. د/ محمد السعيد قاصري –جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

النشاط التسليحي للثورة الجزائرية من خلال تقارير وتعـــليمات القادة العسكريين الفرنسيين 1956–1962..... 376

د/ جمال قندل –جامعة الشلف

فهرس الموضوعات..... 387